جماليات لغة العيون ودلالاتها اللغويّة

The Aesthetics of Eyes' Language and their Linguistic Significations

د/ مدقن كلثوم [1]

[1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2021-01-11؛ تاريخ المراجعة : 2021-09-16 ؛ تاريخ القبول : 2021-10-31

ملخص :

لغة الجسد هي اللغة التي تظهر من الإيماءات غير الكلاميّة لباطن وجوهر النفس، حاملة معنى المشاعر والأحاسيس التي يخفيها الأفراد، وتُعتبر كلّ من حركات الرأس واليدين والرجلين ولواحقهم شفرات تكشف أسرار النفس بصدق لا تعبّر عنها الكلمات ، ويمثّل الجسد كلاّ من حركات ووضعيات الجسم ونبرات الصوت المختلفة، وعدّت لغة الجسد من أهمّ اللّغات التي نتواصل بها في مختلف المواقف . يستعملها العسكري والريّاضي والمسرحيّ، وتتعدّى تلك الوظائف إلى التعبير عن العواطف. ولأنّ الجسد يعبّر عن مشاعر الفرد، فهو يعكس جلّ الأنساق الاجتماعية التي يكتسبها منه كما أنّ حدود تحركاته لا تكون إلاّ وفق ما يمليه عليه المجتمع الذي ينتمي إليه، وأيّ محاولة لفهم الدلالات والإمساك بها تمرّ على تحديد مسبق، ومن أصناف الجسد الوجه. ويعبّر الوجه عن ستة من الانفعالات المختلفة الدلالة ، منها السرور والسعادة والحزن والغضب والخوف والدهشة والاشمئزاز، ومن أبرز عناصر الوجه دلاله العين التي يقع حضورها بحضور الضوء فتحدث الرؤية التي تُمكّن الكائن من إدراكه لعالمه الخارجي. في هذا المقال سنركّز على دلاله العين وأبعادها الجمالية.

الكلمات المفتاح : اللغة ؛ العيون ؛ الدلالة ؛ الانساق الاجتماعية ؛ جماليات.

Abstract:

Body language is language that emerges from the nonverbal gestures of the inner soul, which bear the meaning of feelings and sensations that are concealed by individuals. The movements of the head, hands and feet and their parts are signs which reveal honestly the secrets of the soul and which cannot be expressed by words. The body represents the movements, positions and the different tones of voice. Body language is one of the most important languages we use to communicate in various situations: It is used by military people, sportsmen and artists, and it goes beyond these occupations to express emotions. Because the body expresses the individual's feelings, it reflects most of the social patterns one acquires from his/her immediate social context. In addition, the limits of one's movements are dictated by the society to which he/she belongs, and any attempt to understand the significations and comprehend their meanings goes through predetermined social constraints. The face is one of the parts of the body. It expresses six emotions of different significations, including happiness, contentment, sadness, anger, fear, surprise and disgust. The most prominent elements of the face are the eyes, whose presence is linked to the light and the vision that enable the human creature to realize its external world. In this paper, we shall focus on the various meanings expressed by the eyes and their aesthetic dimensions.

Keywords: language; the eyes; significance; social patterns; aesthetics.

* مدقن كلثوم

I -دلالة العين وجمالياتها اللغويّة :

يقول ابن منظور في لسان العرب أن العين « حاسة البصر والرؤية، أنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان وقال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر وأعينات والجمع الكثير عيون»[1].

ولا تختلف الدلالة في المحيط إذ أنّ العين « تعني الباصرة وهي مؤنثة وجمعها أعيان، كما يمكن كسر جمعيها فتصير أعينات »[2].

وتتفق المعاجم الفرنسية في كون العين عبارة عن عضو يستعمل للنّظر من المقلة والأجفان وغالباً ما تكون سوداء أو زرقاء[3].

والعين من الحواس الضرورية في عملية التواصل يقع حضورها بحضور الضوء فتحدث الرؤية التي تُمكّن الكائن من إدراكه لعالمه الخارجي، وهي ممتلكة لدى الإنسان والحيوان معاً لكن مستوى الرؤية والمظهر الخارجي يتمايزان وحتى حدود الرؤية من كائن وآخر، بل أنها تختلف بين الجنس الواحد وبحدود الظرف والعمر والبيئة وغيرها من عوامل الاختلاف، وهذا كلّه مرتبط بوظيفتها الأساسية المتمثّلة في الرؤية، والعين باعتبارها عضو يدخل في تكوينها العديد من الأجزاء العضوية المكوّنة لها، وتحدّد وظيفتها في الرؤية والتمييز والتعبير ومن خلالها يتمكن من نقل صورة كاملة عن الواقع الخارجي الذي يتم بواسطتها أن ينقل إلى الدماغ الذي يقوم بترجمتها في أفكار حسب ذوقه ومزاجه، وتشير آخر الدراسات أن العين ترى ما يناسب نفسية صاحبها، ولا تحدث الرؤية إلا بصحة العين وتوفر الشروط الخارجية وأهمها الضوء، هي أكثر الأعضاء دلالة في الوجه يعبّر بها الأفراد مثلما يعبرون بألسنتهم واعتبرها العرب أصدق في التعبير من اللسان وكثيراً من الناس يفضّلون المقابلة المباشرة لمعرفة الحقيقة مرتكزين على العيون وتعبيراتها، فهي تعكس خير وشر ما تحمله النفس[4].

ويحدث في بعض الأحيان أن يتجنب الأفراد مواصلة الحديث مع الآخرين عندما يبصرون شكلاً يعكس إجابة لتساؤلاتهم و«الإشارة بالعين من أبرز أشكال الإشارات المرئية على المعاني وربما كانت لها أهمية خاصة، من بينها صلة طرفيها المباشرة بالإنسان ، فالإنسان هو موجدها بعضو من جسده، وهو متلقيها بعضو آخر منه، شأنها في ذلك شأن الصوت اللغوي، ولعلّ هذا التناسب بينها وبين الصوت هو الذي مهّد السبيل لاستحقاقها الوصف بمصطلح لغة »[5]،

وللعين أصناف منها: العيون المريبة والواثقة والخائفة والجريئة، وكلّ نوع من هذه الأنواع يظهر حركة تختلف عن الأخرى، منها النافذة الكلمة والضعيفة الحجّة ومنها الوديعة والمتكبّرة والمتمدّنة والمتوحّشة، والعينان تدلان على منزلة صاحبهما في طبقات الهيئة الاجتماعيّة ولو حاول الناس إخفاءها[6].

ومن خلال العين يمكن أن تتعرف على ذاتك وهذا الاتصال هو مصدر للتغذية الاسترجاعية، حيث يبلّغك بمدى نجاحك أمام المتلقي هل يصغي إليك ويفهمك و يتفق معك ؟ هل أنت تتكلّم بسرعة ويفهمك المتلقي ويجاوب معك ويستجيب؟ فلا يمكنك أن تجد جواباً لتساؤلاتك إلاّ من خلال لغة العيون في نظر غيرك[7].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الجزء العاشر ، مادة (عين) ، ص : 357.
[2] الفيروز آبادي: قاموس المحيط ، فصل (الظاء) ، ص :1227
[3] . Voir : Dictionnaire Hachette, page : 108
[4] ينظر: ضياء غني لفتة وعلى محسن بادي ، لغة العيون ، قراءة في خطاب العين في الشعر العربي القديم – دراسة أسلوبيّة – الطبعة الأولى ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2009 ، ص : 20.
[5] ضياء غني لفتة وعلى محسن بادي ، لغة العيون ، ص : 20.
[6] جورجي زيدان ، علم الفراسة الحديث ، فن قراءة الوجه ، كيف تقرأ أفكار الآخرين وتسيطر عليهم ، ص : 59
[7] مدحت محمّد أبو النصر ، لغة الجسم _ دراسة في نظريّة الاتصال غير اللفظي _ ، ص : 94.

إذ تتحوّل إلى لغة تحمل من الدلالة المتمايزة الكثير مما يبيّن مشاعر حاملها وحالته النفسيّة ، والعين تبرز معنى الكثرة، وهو الخطاب الذي اعتاد الأفراد استخدامه حتى في التعبير عن عيني الإنسان، حيث نتلفظ(عيون) وهي المنبع لكلّ شيء، وبذلك تفيد الشمول والسيطرة على جميع الأطراف، وتتحوّل لها الوظيفة الأساسيّة التي تخوّل صلاحيات الأعضاء الأخرى المحيطة بها، ومن ثمّ تبرز اللغة التي تمتلكها العيون في قراءة كلّ الأيقونات المحيطة وتأويل دلالاتها.

ولغة العيون ضرورية في الاتصال بين البشر وغير البشر، فعندما تنظر عينٌ في عين شخص آخر تبدأ عمليّة الاتصال، ولاتصال العين مع بقية الأعضاء النسبة الكبيرة، إذ تمثّل نسبة 87 بالمائة و نسبة 13 بالمائة تتقاسمها بقيّة الحواس، ومن أمثلة ذلك فتح وإغلاق العينين واعتبر إغماض العينين وفتحهما بسرعة إشارة للتوتّر والقلق، أمّا إغلاق العينين والتحدّث إلى شخص آخر يعني تجاهل ما تقوله فهو لا يستطيع إغماض أذنيه لذلك يقوم بإغلاق عينيه على سبيل الرمز، والاعتقاد الشائع بأنّ الشخص الذي يكذب يحوّل عينيه عمن يتحدّث إليه ويتجنّب مواصلة الاتصال بالعين والتجربة المباشرة مع المتحدّث تكشف ذلك، كما يستعملهما للمعنى العكسي حين يقوم بالمبالغة في الاتصال بالعين أثناء إقناعك بصدقه، إذ أنّ بؤبؤ العين ينبسط عندما يشاهد الشخص أو يسمع شيئاً طيّباً وينقبض إذا كان الأمر مخالفاً لذلك[8].

وهذه النسبة الكبيرة التي ندركها من العيون تنتج عن الحركة الدّائمة لها، والاستعمال المركّز عليها وفق حالاتنا الشعوريّة حتى تكاد العين تخطف دور النطق واللسان وتتحوّل إلى علامة تواصليّة بدلاً عن بقيّة الأعضاء الأخرى وهي في التعبير أبلغ من اللّغة لهذا استلهم الشعراء والمبدعون خيالهم منها .

II -لغة العيون والشعر:

للشعر علاقة وطيدة بالعين وخاصّة إذا تعلّق الأمر بشقها الجمالي، و تحدّث العرب كثيراً عن العيون في شعرهم ونثرهم وحكاياتهم، فتحولت العين خير قائل تنقل الأحاسيس التي تعجز الكلمات التعبير بها، وكأنّ للعين لسان معبّر عمّا يجول بالقلب بلا شفتين، ولقد أوجد العرب للعين دلالات عدّة حسب مساحتها وشكلها وحركتها، حيث يروا أنّ الشخص الذي تتحرّك عيناه بسرعة وحدّة وكان حاد النظر؛ مكّار محتال لابدّ من الحذر منه والنفور، وهذا المعنى مأخوذة مَنْ أنّ الخائن حال إقدامه على الخيانة تصير عيناه بهذه الصفة وتكشف خباياه اللئيمة ومَنْ كانت حركة عينيه بطيئة جامدة فهو صاحب فكر، وهذه الدلالة مأخوذة من أنّ الإنسان إذا توغّل في الفكر بقي مفتوح العين متفطن، وقالوا أيضاً : أنّ العين الدائمة الطرف تدلّ على الجنون والجبن، وصاحب العين الكثيرة الرعدة المضطربة شرير وماكر ومخيف، وإن كانت العين صغيرة قلّ شرّه و زاد حمقه[9].

وكان لهذا التنوّع أثر في الشعر وخاصة منه الغزلي فالعين لدى العشّاق تكشف عمّا تكنّه الصدور من لوعة الحبّ ومرارة الفراق، وتجول فيها الخواطر وأماني اللقاء والوصال، كما تعبّر العين عن ارتباطها بأعضاء الجسم الأخرى في تأجج المشاعر، ومنه خفقان القلب وما يعتريه من وهج العاطفة، فهي التي ترى الجمال وتُعبّر عن المشاعر و تحدّد ملامحه، وكان لظاهرة التراسل بين العين والصوت إرهاصات أوليّة في الشعر الجاهلي منها قول امرئ القيس :

[8] ينظر: مدحت محمّد أبو النصر ، لغة الجسم _ دراسة في نظريّة الاتصال غير اللفظي ، ص : 92.
[9] ينظر: عاطف أبو العيد ، لغة الجسد ، مفتاح فهم الآخرين والتأثير فيهم ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2006، ص : 73.

عيناك دمعها سِجَـــالُ * كـــأنّ شــأنيها أوشالُ**
أو جدولٌ في ظلال نخل * للمـــاء من تحته مجالُ**
من ذكر ليلى وأين ليلى * وخير مــا رُمت ما ينالُ**[10]

والعين في هذا المقام تحوّل الصامت إلى منطوق، وصورة العين ودموعها مثلت بصورة مــأخوذة مــن الطبيعــة الخلاّبة، وهو مشهد تمثله لغة العيون وتعجز عنه الكلمات، والمعنى قائم عن طريقة التشبيه بين دموع العين التــي تنســاب بغزارة، وجدول المياه الذي يتسرّب منه الماء وبين ثنايا التشبيه نسمع صوت خرير المياه، الذي لم يذكر لفظاً، وكأنّ الدموع تشاركه الحزن على فراق المحبوبة، وتظهر جماليّة الصورة في أنّها خرجت على المألوف، وهو رؤيــة دمــوع المحبــين والعاشقين تسيل صامتة على الخدود وهذا التصوّر يقدّم في صورة تمثيليّة، تخرج المعنى من حيّز الحزن الصامت إلى حيّز الحزن المتحرّك الذي يمكننا تصوّره وتمثله في مشهد جمالي رائع تتجمع فيه القوى الفنيّة للإدراك[11].

وتستعير الوظائف من بقيّة الأعضاء لتفسير اللغة التي تحملها مدركةً أثرها القوي على المتلقي، ومن أوجه الدلالــة للعين في الشعر أيضاً الصدق في التعبير كقول الشاعر الأعشى الذي وصف صدق عين زرقاء اليمامة :

كوني كمثــل التي إذا غاب وافدها * أهدت لــه من بعيد نظرة جزعاً**
ولا تكوني كمن لا يــرتجي أوبة * لذي اغتــراب ولا يرجو له رجعا**
ما نظـــرت ذاتُ أشـــفار كنظرتها * حقا كما صدق الذئـــــبي**
إذ نظرت نظرة ليست بكاذبة * إذا يرفع الآل رأس الكلب فارتفــعا**
وقلّبتْ مقلة ليست بمقرفة * إنسان عيـــن ومؤقاً لم يكن قمــعاً**[12] [13]

وتتقاطر وظائف لغة العين لتكشف ما في النفس من مشاعر وعواطف، حيث يؤكّد بعض الشعراء عن صدق العــين في الإفصاح عن رغبة مُحدثها إن كان معه أو ضدّه ، باعتبارها أبرز عضو في الجسد يقول **علي بن أبي طالب** رضــي الله عنه :

عيناك قد دلتا عـــيني منك على ***أشياء لــولاهما ما كنت رائيها
والعين تعلم من عيني محدثــها*إن كان من حــزبها أو من أعاديها**[14][15]

وتتحول لغة العيون لتفتن قلوب الشعراء وتُحرّك مشاعرهم وتؤججها فتتولّد في أشعارهم مبرزين أنواعها متغــزلين بها يقول **ابن معتوق** [16] في العيون الذابلة :

ياحامل السيف الصـــحيح إذا رنت*إياك ضربة جفنها المتــكسّر**[17]

ويصفها **عنترة** قائلاً:

---

[10] امرؤ القيس ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان، 1403، 1983، ص :142
[11] ينظر: عبد الرحمن محمّد الوصيفي ، تراسل الحواس بين القدامى والمحدثين ، ص : 63.
[12] الأعشى ، الديوان ، دار صادر ، ط 3، بيروت لبنان ، 1424، 2003، ص :106
[13] ينظر: ضياء غني لفتة وعلى محسن بادي ، لغة العيون ، ص : 127.
[14] علي بن أبي طالب ، الديوان ، جمع وضبط وشرح ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، (دط ، دت)، بيروت لبنان، ص : 207
[15] ينظر: جورجي زيدان ، علم الفراسة الحديث ، فن قراءة الوجه ، كيف تقرأ أفكار الآخرين وتسيطر عليهم ، ص : 58، 59.
[16] هو محمد بن محمد بن عيسى بن نحام بن نجدة بن معتوق ، الشيباني النصيبي ، ثم القومي ، شاعر من الفضلاء ، له اشتغال بالحديث من أهل قوس بمصر وتوفي فيها ، كان رزقه من شعره ، يمتدح القضاة والكبراء والأمراء والشعراء والتجار، توفي سنة 707هــ ، ينظر : كامل سليمان الجبوري ، معجم الشعراء ، من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، المجلد5 ، ط1 ، ص : 240
[17] ابن معتوق ، الديوان ،ضبط على مطبعة جناب ، المطبعة الأدبية 1885، بيروت لبنان، ص : 26

لها من تحـــت برقــعها عيون ***صحاح حشو جفنيها ســـقام[18]

وقال **جرير**:

إنّ العيون التـــي في طرفها حور* قتلننا ثم لـــــم يحيــن قتــلانا**

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به* وهنّ أضعــف خلق الله أركانــا**[19]

وقال **جميل بن معمر** :

لعمري ما استودعت سرّي وسرّها * سوانا حذارا أنّ تشيع الســرائرُ**

ولا خاطبتـــــها مقلتاي بنظرة * فتعلم نجوانا العيـــون النــواظرُ**

ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها* رسولا فأدى ما تجن الضمـــــــائر**[20]

الشاعر جميل في البيتين الأخيرين يبدو حريص على حفظ سرّ محبوبته بثينة، ولا يريد أن يعلم أحد بهــذا السّــر، ومن ثمّ لا ينظر إليها بمقلتيه مخاطباً حتى لا تعلم عيون الآخرين ما في نظرته من حبّ وعشق، وروعة التبــادل الــذي لا تخفيها العيون هنا تكمن في أنّ جميلاً لم يخاطب محبوبته بالنظر الذي حلّ محلّ الكلام، فالشاعر لا يكتفي بالتحــدّث عــن مكنون صدره فقط بل يتعدّى ذلك إلى عيون الآخرين التي تسمع حديث مقلتيه وتعرف سرّ الهوى في نظرته فتحوّلت العين من دور الرؤية إلى دور السماع أيضاً[21]، كما يبرز الشاعر ذلك التأثير القوي للعين الذي يتعدّى حــدود المتخــاطبين إلــى عيون المحيطين بهم، لأنّ نظرة العيون تكشف المشاعر وتوصلها لجميع الناس، وللون العين دلالة تختلف من لــون لآخــر ومن مجتمع لآخر حيث مُدحت العين الزرقاء وذمت كما هو الحال بالنسبة للعين الخضراء والسوداء، فالعرب مثلاً ترى أنّ العيون الزرقاء تعكس سوء الأخلاق وهي دليل البلادة والكسل، واعتبرت العين السوداء رمزاً للجمال، واستُعملت العين عند الشعراء للذم، إذ أطلقت العيون الحمر لعين الغضبان و السكران و الكلب، والعيون التي تسرج بالليل عيون الأسد وعيــون النمور وعيون السنانير وعيون الأفاعي ، مثل قول **أبي حيّة**[22] :

غضاب يثيرون الذّحول عيونهم ***كجمر الغضا ذكّيته فتوقّد [23]

ولقد استغنى المحبون عن الكلام بلغة العيون وتبادل دورها مع اللسان تعبيراً ورؤية مدركة فالشاعر لا يتحدّث مع محبوبته إلاّ عندما يغفل عنهما من يراقبهما لإدراكه ما لعين غيره من استراق المعنى وكشف السر، فيترك المجال لعينيهما فتنطق عيناه وعيناها في حديث متبادل بينهما، ويظهر أيضاً تبادل الوظيفة بين اللسان والعين[24].

كما ظهر الشوق في عيون الشاعر العباسي بشار بن برد لمّا تذكّر محبوبته فأنشد قائلاً:

---

[18] عنترة ، الديوان ، دار صادر ، ط3 ، 2003، 1424، بيروت لبنان، ص : 212

[19] جرير، الديوان ، دار صادر، دط،، بيروت لبنان، 1992، ص : 492

[20] جميل بن معمر، الديوان ، دار صادر،ط2، بيروت لبنان، 2002، ص : 68.

[21] ينظر: عبد الرحمن محمّد الوصيفي ، تراسل الحواس في الشعر العربي القديم ، ص : 67.

[22] أبو حيّة :هوأبو حية النميري، الهيثم بن ربيع بن زرارة ،من بني تمير بن عامر، ولد نحو 183هـــ شاعر مجيد فصيح من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره فيهم ينظر: كامل سليمان الجبوري ، معجم الشعراء ، من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، المجلد6، ص : 98.

[23] ينظر: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1998 ص: 371

[24] ينظر: عبد الرحمن محمّد الوصيفي ، تراسل الحواس في الشعر العربي القديم ، ص : 80.

فإنّ الشـــــــوق يدعــوني * وإنّـــي ميّت حـــبّاً**
إذا مـــــا ذكــرتك العين * لم تملك لها غربـــــاً**[25]

والقيمة التي تنتجها الأبيات الشعرية السابقة هي تبادل وظيفة اللسان بالعين حيث أنّ التعبير لم يعد كافياً للاســتذكار والتخيل والتعبير الحقيقي عن المحبوبة، عوضته العين ، لكونها تقوم بتمثل المحبوبة خيالاً أمامهــا (استحضــار الطيــف) وتكون النتيجة الطبيعيّة لهذه الدموع الغزيرة التي لا يستطيع الشاعر التحكم فيها، لقرب الإحساس بتواجــدها قريبــة منــه، وبذلك استطاع الشاعر أن يحوّل الصورة من حالة السكون إلى حالة الحركة التي مثلت صورة المحبوبــة واستحضــرتها، وتأخذ لغة العيون عند أبي نوّاس دلالة متمايزة في اختيار الموصوف المادي حيث يقول :

زفّت إلى أكـــــــــرم خطّابها * وشـــاحها ورد ونسرين**
تسعى بها حوراء في طرفها* ضحك وفي المضـــــحك تقيين**[26]

الشاعر يتغزّل بساقية الخمر، وحديث العيون ليس حديث بين حبيبين، بل بين محبين من نوع آخر، بــين الإنســان بأحاسيسه والجماد الخالي منها(الخمرة) وهو لا يعكس عاطفة جيّاشة لأحد بعينه وإنّما ضحك يسحر قلوب الناظرين جميعاً، وذلك هو المعنى الذي أراده الشاعر؛ لأنّه يتناسب مع ساقية خمر في حانة يرتادها جمع من الرجال، ولا تخصّ بجمالهــا أحداً بعينه، بل موزعة على الجميع ومحط أنظار الجميع، ويؤكدّ أبو نواس على وجود محبّة بينه وبين ساقية الخمر التــي تملك لغة صامتة يحرّكها بمشاعره وأحاسيسه اتجاه الجامد الموصوف الذي اختاره حبيبا وأنيساً إذ ينشد قائلاً :

تجمع عينــي وعينها لـــــغة * مخالف لفظها لمعنـــــــاها**
إذا اقتضاها طـــــرفي لها عدة * عرفت مردودها بفحــواها**
ذي لـــــغة تســـــجد اللغات بها * ألغزها عاشــق وعمّــاها**[27]

يعبّر الشاعر على القدرة الإبداعية للعين على الحواس الأخرى، كما يلمّح إلى الاكتفاء بها للدلالة والتواصل المبنــي على المشاعر والأحاسيس، والقدرة تتمثّل في خلق مشاعر بين الجماد والإنسان بأحاسيسه (ذات الشاعر)[28].

وتختلف القدرة الإبداعية في لغة العيون من معنى لآخر يتعلق بالجمال والحسن[29].

للعين دلالات تتعلق بحجمها وشكلها وحركتها، ولكُلّ لغته ودلالته التي تجعلنا نحكم على صاحبها أحكامــا إيجابيــة وأخرى سلبيّة، وهذه بعض الدلالات التي ترمي إليها أشكال العين فالعينان الواسعتان: تعكسان الطيبة والصراحة والبــراءة ويشترط أن تكون بينهما مسافة مناسبة غير ضيّقة،أمّا العينان الضيقتان: فتعبّران على النقيض إذ تدلان غالباً على الذكاء أو المكر والخداع، والعينان المتلاصقتان: يحذّر منهما لأنّهما تمثلان قرب العينين من بعضهما واختــزال المســافة المناســبة وتدلان في الغالب على أنّ صاحبهما لا يُؤْمَن ويجب الحذر منه لأنّه إنسان مخادع، وقيل في العينــين المتباعــدتين اللتــان تفصل بينها مسافة واسعة عن المعتاد: وهما عينان مقبولتان ومطلوبتان لأنهما تدّلان على صفات النبل والشهامة والميــل

[25] بشار بن برد، الديوان، شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان 1413، 1993، ص: 82
[26] أبو نواس ، الديوان ، دار صادر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2002، ص : 390
[27] أبو نواس ، الديوان ، دار صادر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2002، ص : 425
[28] ينظر: عبد الرحمن محمّد الوصيفي ، ص : 161.
[29] ينظر: ضياء غني لفتة وعلى محسن بادي ، لغة العيون ، ص : 100.

إلى فعل الخيرات، وهذه المعاني أطلقها الأفراد حسب خبرتهم بلغة العيون التي شكّلت لديهم معاني قد لا تكون صادقة في بعض الأحيان[30].

ومن أشكال العين لحركاتها اختلاف له أثر في تجسيد معاني مختلفة منها: البغض أو العداء ويضاف لذلك الأثر الظاهر من هيئتها الجامدة أو الثابتة، ولعلّ من أكثرها دوراناً وأشهرها استعمالاً غض الطرف، ويقصد بذلك صرفه بحركة تدلّ على الرفض أو الكراهيّة كقول الأعشى :

يزيد يغضُ الطرف دوني كأنما * زوى بين عينيه عليّ المحاجمُ**
فلا ينبسط ما بين عينك ما انزوى * ولا تلقني إلاّ وأنفك راغم[31]**

وبالإشارة إلى معنى فرعي ضمن حدود الإطار العام للتركيب، جاء قول **السري الرفاء**[32] الذي وصف فيه بعض أشعاره بأنها بلغت من الجودة والحسن مرتبة جعلت عدوه يغض ناظره عنها بغضاً وحساً قائلاً :

له بتشييد مجـــــــده شغلٌ * وللقوافي بذكره شغلٌ**
جاءتك مثل العروس سافرة ***تذكرك فيها الحليّ والحللٌ
يغضُ عنها العذول ناظره ***وحشوُ أحشائه بها غللُ[33][34]

1-I النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولغة العيون :

ولأنّ لغة العيون من أهم اللّغات في جسم الإنسان وأكثرها استخداما في العمليّة التواصليّة والودّية والتحذيريّة، فقد أولاها النبي صلى الله عليه وسلّم أهميّة كبرى، وتعامل بها في خطابه مع أبناء أمّته وبيّن ما لها من وظائف بين الزوجين خاصّة، حيث أبرز قيمة العين في التآلف والعشرة بينهما كونها تُصفّي القلوب وتُذهب التعب، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم بارعاً في استخدام لغة العيون و له كلّ التأثير والأثر الطيّب فيها وعليها، لذلك كان يعلم أنّ هناك نظرة ودّ ونظرة غضب وحقد ونظرة حسد ونظرة خوف، ولنا في قصّة **كعب بن مالك** رضي الله عنه أبلغ دليل الذي روى قصته قائلاً: « لقد أعرض عنّا المؤمنون خمسين يوماً حتى ضاقت علينا الأرض بما رحبت أنا واثنين من الصحابة الكرام بسبب تخلفنا عن غزوة تبوك ، فأمّا أنا فقد كنت أشدّ القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلّم و أسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: "**هل حرّك شفتيه بردّ السلام أم (لا) ، ثمّ أصلي قريباً منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عنّي**"[35].

---

[30] ينظر: عاطف أبو العيد ، لغة الجسد ، ص : 85.
[31] الأعشى ، الديوان ، دار صادر ، ط 3، بيروت لبنان ، 1424، 2003، ص : 178
[32] **السري الرفاء** : هو السري بن أحمد السري الكندي أبو الحسن ، ولد بالموصل سنة 366هـ ، شاعر وأديب ، كان في صغره يطرز في دكان فعرف بالرفاء ، من مؤلفاته ، المحب والمحبوب، ينظر : خير الدين الزركلي، قاموس الأعلام ، تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين، ط5 ، المجلد 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، 1980 ، ص : 82
[33] السري الرفاء ، الديوان، تقديم وشرح كرم البستاني ، ط1 ، دار صادر بيروت لبنان، 1996، ص : 368.
[34] ينظر: ضياء غني لفتة وعلى محسن بادي ، لغة العيون ، ص : 111.
[35] أخرجه الشيخان، في اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ،المكتبة العربية ، بيروت ــ لبنان (دط، دت) ، الحديث برقم (1762)

إنّها مقاطعة بأمر الله عزّ وجلّ ومع هذا كان رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلّم، يقبل النظر إلى كعب بن مالـــك؛ لأنّه يحبّه وينظر إليه نظرات ودّ وحبّ كما كان كعب يسارقه النظر، إننا إذا فقدنا النظرة بهذا الشعور المبرور فقـــد فقـــدنا الحياة والنور، وكان النبي صلى الله عليه وسلّم إذا جلس إلى مجموعة من الناس كان يوزّع نظـــره ويشـــملهم بعينـــه وإذا صافحه أحد نظر في عينه نظرة ودّ ورحمة»[36].

والنبيّ صلى الله عليه وسلّم يعلم أنّ العين مرتبطة مباشرة بالقلب فهي تؤثّر فيه بشكل مباشر، فإذا نظـــر الإنســـان نظرة حقد أو حسد امتلأ قلبه بالشهوة لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم:" **النظرة سهم مسموم من سهام إبليس**"[37].

وهذا السهم بلا شكّ يصيب قلب الإنسان فيفسده، ونظرات العيون مهمّة جداً في الفهم والاستيعاب لذلك تجد الطالب يفضّل المدرّس الذي يخاطبه مباشرة بلغة العيون ليشعر بالتواصل معه، حيث ترتفع نتائجه .

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

مدقن كلثوم ، (2021)، **جماليات لغة العيون ودلالاتها اللغويّة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04) /2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 19- 26).

[36] عاطف أبو العيد ، لغة الجسد ، ص : 97،98.
[37] أخرجه الهيثمي في كتابه " مجمع الزائد ومنبع الفوائد"، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1422،2002، الحديث برقم (12946)